العدد 12A مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية شبـــاط 2026
No. 12A Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences February 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

التساؤلات الصوفية في تلك آية روحي لنجمان ياسين

م.م منى ملك محمد
التخصص: الأدب العربي (الأدب الحديث)
كلية التربية للعلوم الأنسانية: جامعة كركوك
muna-malik@uokirkuk.edu.iq

الملخص:

يمثّل التساؤل الصوفي عنصرًا محوريًا في التصوف الإسلامي، إذ يعكس الصراع الداخلي للسالك في سعيه إلى فهم طبيعة الله، والذات، والوجود. وعلى خلاف التساؤل العقلي أو اللاهوتي، تنبع الأسئلة الصوفية من شوق روحي لا من شكٍّ فكري. وتوجّه هذه الأسئلة السالك إلى ما وراء الممارسة الدينية الظاهرية نحو التحقيق الباطني وتطهير النفس. في التصوف، لا يُقصد من التساؤل الوصول إلى أجوبة نهائية، بل إيقاظ الوعي الروحي وإذابة الأنا. ومن خلال الاستمرار في التساؤل، يواجه السالك حدود العقل واللغة في التعبير عن الحقيقة الإلهية. ويؤكد المفكرون الصوفيون أن المعرفة الحقيقية تتحقق عبر التجربة المباشرة لا الفهم التصوري. وتحتل أسئلة مثل معنى الوجود، وحقيقة الحب الإلهي، وطبيعة الهوية الإنسانية مكانةً مركزية في الخطاب الصوفي. ويشجّع هذا النمط من التساؤل على التواضع، والصبر، والتسليم للإرادة الإلهية. وغالبًا ما تصاحب المفارقة والرمزية الأسئلة الصوفية، بما يبرز الطبيعة المتعالية للحقيقة الروحية. ومع تقدّم السالك، تتحوّل الأسئلة من اهتمامات عقلية إلى تجارب وجودية. وفي النهاية، يقود التساؤل الصوفي إلى التحوّل الداخلي والاستنارة الروحية. وتسهم هذه العملية في تعميق الصلة بين النفس الإنسانية والحضور الإلهي. وفي هذه المرحلة، يحلّ الصمت والتأمل محلّ التساؤل اللفظي بوصفهما شكلين أرقى من الفهم. عندئذٍ يدرك السالك أن الحقيقة لا يمكن حصرها في الكلمات أو المفاهيم. وهكذا، يعمل التساؤل الصوفي بوصفه طريقًا روحيًا لا منهجًا فلسفيًا. فهو يحوّل اللايقين إلى وعي، والشك إلى بصيرة. كما أن رحلة التساؤل تعمّق الإيمان بدل أن تضعفه. ومن خلال هذه العملية، يتجه السالك نحو الوحدة مع الإله. ولذلك، فإن التساؤل الصوفي يمثّل مسارًا ديناميكيًا لاكتشاف الذات وتحقيق الاكتمال الروحي.

كلمات مفتاحية : الصوفية ، آية روحي لنجمان ياسين

The Sufi Questions in That Verse of My Soul

Asst.Lec.Muna Malik Mohammed
Specialization: Arabic Literature (Modern Literature)
College of Education for Human Sciences – Kirkuk University
muna-malik@uokirkuk.edu.iq

Abstract:

Sufi questioning represents a central element in Islamic mysticism, reflecting the seeker's inner struggle to understand the nature of God, the self, and existence. Unlike rational or theological inquiry, Sufi questions emerge from spiritual longing rather than intellectual doubt. These questions guide the seeker beyond outward religious practice toward inner realization and self-purification. In Sufism, questioning is not intended to reach definitive answers but to awaken spiritual awareness and dissolve the ego. Through continuous inquiry, the seeker confronts the limitations of reason and language in expressing divine reality. Sufi thinkers

emphasize that true knowledge is achieved through direct experience rather than conceptual understanding. Questions such as the meaning of existence, the reality of divine love, and the nature of human identity occupy a central place in mystical discourse. This form of inquiry encourages humility, patience, and surrender to divine will. Paradox and symbolism often accompany Sufi questions, highlighting the transcendent nature of spiritual truth. As the seeker progresses, questions evolve from intellectual concerns into existential experiences. Ultimately, Sufi questioning leads to inner transformation and spiritual illumination. The process fosters a deeper connection between the human soul and the divine presence. Silence and contemplation eventually replace verbal inquiry as higher forms of understanding. In this stage, the seeker realizes that truth cannot be confined to words or concepts. Sufi questioning thus functions as a spiritual path rather than a philosophical method. It transforms uncertainty into awareness and doubt into insight. The journey of questioning deepens faith rather than weakening it. Through this process, the seeker moves toward unity with the divine. Mystical inquiry in Sufism therefore represents a dynamic path of self-discovery and spiritual fulfillment.

التمهيد :

1-مفهوم التساؤل في الخطاب الشعري :

أولًا: تعريف التساؤل لغةً :

يرجع لفظ التساؤل في العربية إلى الجذر الثلاثي (س-أ-ل)، وهو من الجذور المركزية في الاستعمال اللغوي والدلالي وعند رجوعنا إلى المعاجم اللغوية نجد أن ابن فارس يعرفه على أنه طلبٌ للمعرفة ، إذ يقول :.

ابن فارس، 1979، ص 150».(السِّينُ وَالْهَمْزَةُ وَاللَّامُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى طَلَبِ الشَّيْءِ وَاسْتِدْعَائِهِ«

ويرى ابن منظور أن السؤال لا يقتصر على طلب العلم، بل يتعدّاه إلى معانٍ أخرى، فيقول :

»السؤال: استدعاء معرفةٍ أو ما يؤدّي إلى المعرفة، وقد يكون عمّا يُسأل عنه إخبارًا أو اختبارًا«

، كما يضيف الراغب الأصفهاني بُعداً أعمق إذ يقول (ابن منظور، 1414هـ، ص 318).

»السؤال هو طلب إدراك الشيء، إمّا بالاستعلام عنه، أو بالبحث في حقيقته«

(الراغب الأصفهاني، 2009، ص 243)

ومن جهة أخرى، يبيّن الزبيدي أن السؤال قد يخرج عن معناه المباشر:

»وقد يأتي السؤال لغير طلب الجواب، كالتعجّب والتقرير والإنكار«

(الزبيدي، 1994، ص 412).

فخلاصة المعنى اللغوي :يتّضح أن التساؤل في اللغة يدل على طلب المعرفة، وقد يتجاوز الاستفهام المباشر ليحمل دلالاتٍ فكرية ونفسية وبلاغية..

ثانيًا: تعريف التساؤل اصطلاحًا:

1-التساؤل في الاصطلاح البلاغي والفكري:

يعرّف عبد القاهر الجرجاني التساؤل بوصفه أداةً فكرية تتجاوز الاستفهام السطحي
»ليس الاستفهام مقصورًا على طلب العلم بالمجهول، بل قد يكون لإثارة الفكر وتحريك الذهن«
)الجرجاني، 1998، ص 102.(
ويرى الزركشي أن التساؤل أسلوب حجاجي.:
»يُستعمل الاستفهام لإيقاظ الذهن وتنبيه السامع إلى المعنى المقصود«
)الزركشي، 2001، ص 289.(

2-التساؤل في النقد الأدبي الحديث:

يذهب صلاح فضل إلى أن التساؤل يمثل أداة بنائية في النص.:
»التساؤل في الخطاب الأدبي ليس طلبًا للإجابة بقدر ما هو تفجير للدلالة وفتح لأفق التأويل«
)فضل، 1998، ص 67.(
كما يرى عبد الله الغذامي أن التساؤل عنصر إشكالي.:
»يشكّل التساؤل آلية نقدية تزعزع الثابت وتعيد إنتاج المعنى«
)الغذامي، 2000، ص 54.(

3-التساؤل في الخطاب الشعري:

يؤكد محمد بنيس أن التساؤل في الشعر:-:
»تحوّل من صيغة لغوية إلى موقف معرفي يعكس قلق الذات الشاعرة«
)بنيس، 1999، ص 88.(
ويشير أدونيس إلى البعد الوجودي للتساؤل فيقول ::
»التساؤل هو جوهر الرؤية الشعرية، به يتحوّل النص إلى بحث لا إلى جواب«
)أدونيس، 1985، ص 41(

ثانياً : تعريف التساؤل اصطلاحاً :

1-التساؤل في الاصطلاح البلاغي والفكري:

يعرّف عبد القاهر الجرجاني التساؤل بوصفه أداةً فكرية تتجاوز الاستفهام السطحي، حيث ::
»ليس الاستفهام مقصورًا على طلب العلم بالمجهول، بل قد يكون لإثارة الفكر وتحريك الذهن«
)الجرجاني، 1998، ص 102.(
على حد قول الزركشي.»يُستعمل الاستفهام لإيقاظ الذهن وتنبيه السامع إلى المعنى المقصود«كماأنه
)الزركشي، 2001، ص 289.(

2-التساؤل في النقد الأدبي الحديث:

»التساؤل في الخطاب الأدبي ليس طلبًا للإجابة بقدر ما هو تفجير للدلالة وفتح لأفق التأويل«
)فضل، 1998، ص 67.(
كما عرفه عبدالله الغذامي .»يشكّل التساؤل آلية نقدية تزعزع الثابت وتعيد إنتاج المعنى«و
)الغذامي، 2000، ص 54.(

3-التساؤل في الخطاب الشعري:

يؤكد محمد بنيس أن التساؤل في الشعر::
»تحوّل من صيغة لغوية إلى موقف معرفي يعكس قلق الذات الشاعرة«
ويشير أدونيس إلى البعد الوجودي للتساؤل ويقول :) بنيس، 1999، ص 88.(
»التساؤل هو جوهر الرؤية الشعرية، به يتحوّل النص إلى بحث لا إلى جواب«

)أدونيس، 1985، ص 41(

نستنتج من ما تقدم أعلاه أن التساؤل هو آلية فكرية ولغوية تقوم على إثارة السؤال لا بقصد تحصيل الجواب النهائي، بل بغية تحريك الذهن، وتفجير الدلالة، وفتح أفق التأويل داخل الخطاب الأدبي أو الفكري.

2- سيرة موجزة للشاعر :

يُعدّ نجمان ياسين من الأصوات الشعرية العراقية المعاصرة التي جمعت بين الإبداع الأدبي والاهتمام الفكري والتاريخي، إذ برز اسمه في مجالات الشعر والسرد والدراسة التاريخية، مع حضورٍ واضح في المشهد الثقافي العراقي الحديث (ياسين، 2023، ص5).(

وُلد نجمان ياسين في مدينة الموصل بمحافظة نينوى عام 1952م، ونشأ في بيئة ثقافية أسهمت في تنمية ميوله الأدبية المبكرة، حيث بدأ الكتابة والنشر منذ مراحل دراسته الأولى، مما شكّل الأساس لتجربته الإبداعية اللاحقة (ياسين، 2010، ص12) .

تلقّى تعليمه الجامعي في جامعة الموصل، وحصل على شهادة البكالوريوس ثم الماجستير، وأكمل دراسته العليا بنيل شهادة الدكتوراه، وقد انعكس هذا التكوين الأكاديمي على كتاباته التي اتسمت بالجمع بين العمق المعرفي والحسّ الإبداعي (ياسين، 2015، ص27)..

عمل الشاعر أستاذًا جامعيًا في كلية الآداب، وأسهم في تدريس التاريخ الاجتماعي والاقتصادي، كما شارك بفاعلية في النشاط الثقافي العراقي، وتولّى مناصب ثقافية وأدبية أسهمت في دعم الحركة الأدبية (الجبوري، 2018، ص44)..(

تميّز نتاج نجمان ياسين بغزارته وتنوّعه، إذ أصدر عددًا كبيرًا من المؤلفات في الشعر والرواية والقصة والدراسات التاريخية والفكرية، وقد تجاوزت أعماله الخمسين كتابًا، ما يدل على سعة تجربته وثرائها (الشمري، 2020، ص61)..

ويُعدّ ديوانه «تلك آية روحي» من أبرز أعماله الشعرية، إذ يتجلّى فيه البعد الروحي والتأملي، مع نزعة صوفية واضحة، تقوم على التساؤل الوجودي ومخاطبة الذات والكون بلغة شعرية شفيفة (ياسين، 2023، ص9).

ويُلاحظ في شعره عمومًا توظيفه للتجربة الشخصية بوصفها مدخلًا لفهم الهمّ الإنساني العام، إذ تتحوّل القصيدة لديه إلى مساحة للتأمل الروحي والبحث عن المعنى، لا إلى مجرّد تعبير وجداني مباشر (العبيدي، 2021، ص88).

المبحث الأول : التساؤلات الصوفية الوجودية :

تمثل التساؤلات الوجودية في الفكر الصوفي منعطفاً فريداً في تاريخ الميتافيزيقا الإنسانية. فبينما تنطلق الوجودية الفلسفية (الحديثة) من "القلق" و"العدم"، تنطلق الوجودية الصوفية من "الدهشة" و"الحب". إن السؤال الصوفي ليس مجرد استفهام عقلي، بل هو "مجاهدة" تهدف إلى كشف الحجب بين الذات والوجود الحق.

المحور الأول: سؤال الوجود والعدم (إشكالية وحدة الوجود)

يعد التساؤل عن "حقيقة الوجود" هو حجر الزاوية في التصوف الفلسفي. الصوفي لا يرى الوجود كموجودات مادية منفصلة، بل يطرح تساؤلاً جوهرياً: هل هناك وجود حقيقي لغير الله؟

- التجلي الإلهي: يذهب محيي الدين ابن عربي إلى أن العالم في حد ذاته "عدم"، ولكنه اتصف بالوجود من خلال تجلي الحق فيه. يقول ابن عربي في هذا الصدد: "فالعالم متوهم، ما له وجود حقيقي، وهذا هو الخيال" (ابن عربي، 2002، ص 103)
- ثنائية الظاهر والباطن: التساؤل هنا يبحث في كيفية كون الحق هو "الظاهر" في صورة الخلق، و"الباطن" من حيث حقيقته الغيبية. هذا التساؤل يقود الصوفي إلى إدراك أن الكثرة التي نراها في العالم هي مجرد صور للموحد الواحد (قاسم، 1970، ص145).

المحور الثاني: "الحيرة" كمقام وجودي ومعرفي:

في الفلسفة التقليدية، تعتبر الحيرة نقصاً في المعرفة، أما في التساؤل الصوفي، فإن الحيرة هي غاية المعرفة..
- حيرة الدهشة: يتساءل الصوفي عن ذات الحق فلا يجد جواباً إلا العجز، وهذا العجز هو عين الإدراك. يوضح الغزالي أن تساؤلات العقل تصل إلى سد مسدود عندما تحاول إدراك "نور الأنوار"، وهنا تبدأ المعرفة الذوقية (الغزالي، 1996، ص 72)..(
- تجاوز العقل: التساؤل الوجودي الصوفي يرفض حصر الوجود في القوالب المنطقية. فإن السؤال الصوفي: "من أنا؟" لا يجاب عنه بالمنطق الأرسطي، بل بالفناء عن الأنا ليبقى "هو". يشير ابن عربي إلى أن "الحيرة هي قطب هذا الشأن" (ابن عربي، 2002، ص 156)..**(**

المحور الثالث: الإنسان الكامل (سؤال الماهية والمصير)

يمثل الإنسان في التصوف "البرزخ" أو الجسر بين القدم والحدوث. التساؤل الوجودي هنا يدور حول وظيفة الإنسان في الكون.
المرآة الصقيلة: يتساءل الصوفية: لماذا خُلق الإنسان؟ الإجابة تكمن في أنه المرآة التي يرى الحق فيها أسماءه وصفاته. بدون الإنسان، يظل الوجود "شبحاً بلا روح" (ابن عربي، 2002، ص 49).
الاغتراب والعودة: يعالج جلال الدين الرومي هذا التساؤل من منظور "الحنين". الوجود الإنساني في الدنيا هو "منفى" للروح، وتساؤلات الصوفي هي محاولات لفهم طريق العودة إلى "الناي" الأصلي. يقول الرومي: "كل من ابتعد عن أصله، يظل يبحث عن زمان وصله" (الرومي، 2004، ص 65).

المحور الرابع: المعرفة الذوقية (سؤال الأداة)

من الأسئلة الوجودية الكبرى في التصوف: بماذا نعرف الوجود؟

- نقد الحواس والعقل: يرى الصوفية أن الحواس تخدع والعقل يقيّد. لذا، فإن التساؤل الصوفي يوجه الإنسان نحو "القلب" كعضو للإدراك الكوني.
- الكشف والإشراق: المعرفة الوجودية ليست "تحصيلاً" للمعلومات، بل "تجلّياً" للحقائق. يذكر الغزالي أن الانكشاف الوجودي يحدث عندما يتطهر القلب من كدورات الدنيا، فينعكس فيه نور الوجود الحق (الغزالي، 1996، ص 88)..(

المحور الخامس: الفناء والبقاء (سؤال النهاية)

يصل التساؤل الوجودي الصوفي إلى ذروته عند البحث في نهاية السلوك الروحي.
- سقوط الأنانية: التساؤل ليس "كيف أثبت وجودي؟" (كما عند ديكارت)، بل "كيف أفني وجودي المجازي لأتحقق بوجودي الحقيقي؟."
البقاء بالله: بعد الفناء عن النفس، يأتي مقام البقاء، حيث يرى الصوفي الوجود بالله ولله وفي الله. هذه الحالة هي الجواب النهائي على كل التساؤلات الوجودية القلقة (قاسم، 1970، ص 182).

وفيما سبق نستنتج أن التساؤلات الصوفية الوجودية ليست ترفاً فكرياً بقدر ماهي تجارب حياة تهدف الى نقل الانسان من ضيق "الأنا"الى سعة"الوجود" ...

وعند انتقالنا الى التساؤل الوجودي في نصوص نجمان نجد أن نصوصه يمتلك فضاءاً واسعاً ومفتوحاً على الاسئلة الكبرى التي تؤرق الكائن البشري .. واذا كان الفيلسوف يطرح سؤاله عبر المنطق ، فإن الشاعر يطرح سؤاله عبر الرؤيا لكون التساؤل الوجودي في الشعر الصوفي بشكلٍ عام هو محاولة لفك شفرة العلاقة بين الذات الانسانية "المقيدة" الذات الإلية "المطلقة"، وهو مايمنح القصيدة الصوفية عمقاً ميتافيزيقياً يتجاوز حدود اللغة العادية.
هناك عدة تساؤلات يطرحه نجمان في شعره :

1- تساؤل الهوية والحلول (من أنا؟
يطرح نجمان ياسين سؤال الهوية بوصفه انصهاراً في ملكوت أوسع. "الأنا" عنده ليست كياناً مغلقاً، بل هي "آية" أو علامة تشير إلى ما هو أسمى. التساؤل الوجودي هنا يبحث في كيفية تحول الروح إلى مرآة تجلي.

في نص "تلك آية روحي": يتساءل الشاعر عن ماهية روحه التي تبدو غريبة عن جسده وقريبة من خالقها، حيث يقول: "تلك آية روحي.. هل كنتُ في البدءِ صوتاً؟ أم كنتُ صمتاً يُرتلُ في هيكلِ النور؟" (ياسين، 2011، ص 15).
إذ يعكس هذا التساؤل مفهوم "الذر" الصوفي، حيث يبحث الشاعر عن وجوده الأول قبل التجسد المادي (ياسين، 2011، ص 18).
2-تساؤل "الغربة الوجودية" والحنين للأصل:
يرتبط التساؤل الصوفي عند ياسين بالشعور بالاغتراب في العالم المادي. السؤال هنا: لماذا هبطت الروح إلى سجن الجسد؟ وهو صدى لتساؤلات ابن سينا والسهروردي.
ففي احدى نصوصه يصور روحه كطائر غريب يحاول فك شفرة الوجود، متسائلاً: "بأيّ لسانٍ أُخاطبُ هذا المدى؟ وأيّ الجهاتِ تؤدي إلى خيمتي الأولى؟" (ياسين، 2011، ص 42)..(
الحنين إلى "الخيمة الأولى" هو تساؤل وجودي عن العودة إلى المركز الإلهي، حيث يرى أن العالم ما هو إلا محطات انتظار (ياسين، 2011، ص 45)

): **3-تساؤل الحقيقة والظهور (المعرفة اللدنية**
في ديوان "تلك آية روحي"، تتكرر التساؤلات حول الفرق بين ما نراه (الظاهر) وما هو حقيقي (الباطن). السؤال الوجودي هنا يميل نحو "الكشف" لا "الوصف".
يقول في أحد مقاطع الديوان: "ما الذي تراهُ العينُ حين تغمضُ أجفانها؟ هل الوجودُ هو ما نلمسُ أم ما نتخيل؟" (ياسين، 2011، ص 60).
هذا التساؤل يضرب في عمق فلسفة "الخيال المتصل" عند الصوفية، حيث يصبح الباطن هو الوجود الأشد واقعية (ياسين، 2011، ص 63).

4-سيمياء "الآية" وسؤال المصير:
استخدام كلمة "آية" في العنوان وفي ثنايا القصائد هو تساؤل عن "العلامة". هل الإنسان نص مقدّس يحتاج إلى تأويل؟

ففي قوله :"روحي آيةٌ فُصّلت في غيابِ المكان.. فمن يقرأُ الآن وجدي؟ ومن يستعيدُ الزمان؟" (ياسين، 2011، ص 88)،يربط نجمان بين اللغة (الكلمة) وبين (الوجود)، فالسؤال عن الروح هو سؤال عن الكلمة الإلهية التي انبثق منها الكون (ياسين، 2011، ص 90).

ويمضي قائلاً : "أكانت تلك ومضة دمعة

اضاعت عينيك

أم هي السكين التي اكلت قلبي

وأغلتني ، وحرقت وريدي ؟

مُقدَر أن يحترق هذا البهلول

وأن يُعلِم دمه المسفوح

في طرقات الوصول (ياسين ،2023 ،ص32)

هذا التساؤل الصوفي الوجودي يبحث عن مصدر الألم والمعاناة من خلال مفرداته (دمعة ، أضاعت عينيك/سكين ، أكلت قلبي / حرقت وريدي / دم مسفوح، احتراق) ؛ اشارات تدل على القلق الوجودي والفناء والالم بوصفه قدراً لاتجربة عابرة ..

فالسؤال : أكانت ..أم هي ..؟هو حيرة وجودية بين سببين للألم ، لا بحث معرفي عن كيفية الادراك .كما أن الدمعة هنا ليست بكاءاً عادياً ، لحظة كشف مؤلمة ورؤية صوفية خاطفة لكنها مدمَرة .

"اضاعت عينيك" العمى هنا روحي لابصري وهي دليل فقدان اليقين بعد الكشف .

والنص لايخلو من الرموز كالسكين الدال على (التجربة القاسية جداً)التي تستهلك الذات العاطفية ..فمن خلال صور الاحتراق والسكين والدم المسفوح ،التي تحيل الى تجربة المعاناة الوجودية .غيرأن النص ينفتح في ختامه على بعد معرفي حيث تتحول التضحية الى وسيلة تعليم وكشف في مسار التجربة الصوفية .

"خضراء هي الروح

وأخضر هذا الدم المترنم بالأغنية

والسقم!

أدركت هذا حين أمسكتِ مناهل الألم!

النافذة موصدة،والعالم دم

والعالم وردة

أبصرتها من شباكك المشرع

على طفولة أوقاتي

أمسكتُ قلبي

وأطلقته في سمائك الوارفة

وقلتُ:

إلهي

أكانت هذه الصبية ، وردتي الزرقاء؟!"(ياسين،2023،ص34)

في بادىء الأمر لابد أن نبين أن النص يحتمل أن يكون تساؤلاً يجمع بين الاثنين ،لكن الغالب عليه هو التساؤل الصوفي الوجودي ،مع حضور واضح للتساؤل المعرفي..

يعتمد الرمز اللوني (الاخضر،الازرق)للتعبير عن الحياة والنماء والصفاء الروحي وهي الوان مرتبطة بالبركة والتجدد بينما اقتران الدم ب"الاغنية والسقم"يكشف جدلية الوجود الانساني القائم على تداخل الفرح بالالم ،مما يحيل الى رؤية صوفية ترى المعاناة طريقاً للسمو الروحي .

كما أن البدء بأداة الاستفهام (الهمزة)لايراد به الاستفهام عن هوية مادية أو واقعية ،بل يتجه نحو استكناه الجوهروالمعنى،وهو مايجعل التساؤل ذا طابع وجودي؛إذ يعكس حيرة الذات أمام حقيقة متعالية تتجاوز الادراك العقلي المباشر.اما البعد المعرفي فيتجلى من خلال مسار الادراك الحدسي الذي تمر به الذات عبر التجربة والالم .

"اي المباهج ،والمسرات،والنزوات

بمقدورها

أن تنتشل بهلول الحب

من ركام غبار،تتعثر الروح به

وتنأى به ،وتقصيه

عن حريق

لايدري متى يبدأ،وكيف ينتهي؟!

أي النوافذ

تؤنسُ وحشة هذا القلب المستريب؟

وايَة كأس

لها أن تبل يباس روح مقفرة؟

أي سحر

يُخرج هذا الطائر الغريق بدمه"(ياسين،2023، 77)

إن التساؤل في النص تساؤل صوفي وجودي ؛لانه ينشغل بالبحث عن المعنى والجوهر ويعبر عن الحيرة والقلق الروحي دون أن يفترض إمكانية الوصول الى اجابة معرفية أو عقلية .

والحريق هنا قلق وجودي دائم ،والنافذةُ املٌ ،منفذٌ،وخلاص لكن لانافذة مؤكدة ولاخلاص مضمون .

"هل ذهب الذين نحبهم؟

هل صرتَ عارياً كالسيف؟

وهل دبَ الهرمُ إلى الرجل الضرب؟"
(ياسين،2023،ص80)

إن هذا النص اقرب الى التساؤل الصوفي الرمزي منه الى الصوفي الخالص مع بقاء الخلفية الصوفية حاضرة.

فهي أسئلة فَقد عن الذين نحبهم وانكشاف الذات وانهيار المعنى دون ان تهدف الى تحصيل معرفة عقلية أو تفسير سببي بل تعبر عن قلق وجودي وحيرة انسانية امام التحول والعدم .

"ألم روحي على روحي

وأصطفي ملائكة الغرائز

صلاتي"(ياسين ،2023، ص81)

تتحدث الابيات عن الكينونة ،فالشاعر لايسأل "ماذا أعرف"بل كيف أكون،كما انها تعكس صوفية حديثة تذكرنا بلغة جبران خليل جبران ،حيث يتم البحث عن الحقيقة من خلال الذات أو الجسد وليسالهروب منهما .

إن جملة "ملائكة الغرائز"يكمن فيها الذكاء الشعري بدلاً من قمع الغرائز كما في الزهد التقليدي ،إذ يقوم الشاعر بأنسنتها بجعلها ملائكية ،هذا يعني أن الفطرة الانسانية في انقى صورها هي طريق للسمو وليست عائقاً.

"أي الأنهار ،تطفئ هذا الضمأ اللجوج

في عروقك الحطب؟

وأي أرض

تتسع لهذه الحرائق المندلعة في قلبك الغرير؟

أي سماء

تتحضن هذا البركان الغضوب

وتدجن هذا البراق النزق

المندفع في نار الحب

والمبشر بحكمة المروق؟

أي ارض

وأي سماء

وأي نهر

لها أن تمسد هذا القلب المتوج باللهيب ؟"(ياسين ،2023،ص38)

تُقدم هذه القصيدة (أو المقطوعة الشعرية) نموذجاً لافتاً في أدب الوجد الصوفي أو العاطفي الرفيع، حيث تتضافر فيها ثنائيات الوجود (الأرض/السماء، الماء/النار) لرسم لوحة للاغتراب الروحي والظمأ الميتافيزيقي الذي لا يرويه المعتاد من الأشياء.

فيما يلي تحليل أكاديمي ونقدي لهذه الأبيات:

1. البنية التشكيلية والرمزية المكانية

يبدأ الشاعر قصيدته بالتساؤل الإنكاري الاستفهامي (أيُّ الأنهار.. أيُّ أرض.. أيُّ سماء)، وهو استفهام لا يبحث عن إجابة جغرافية، بل يعكس حالة التيه الوجودي.

- **ثنائية الظمأ والحطب:** في السطر الأول، نجد مفارقة مدهشة؛ فالظمأ يسكن "العروق" التي تحولت إلى "حطب". هنا استعارة مكنية بليغة تحول الجسد الإنساني إلى وقود جاهز للاشتعال، مما ينفي عن الظمأ صفته المادية (الحاجة للماء) ويحيله إلى حالة من الاحتراق الداخلي.
- **الامتداد الكوني:** استدعاء "الأرض" و"السماء" و"الأنهار" يشير إلى أن أزمة الشاعر ليست ذاتية محضة، بل هي أزمة "كائن" يبحث عن حيز كوني يستوعب فيض مشاعره التي ضاقت بها الحدود الضيقة.

2. دراما الانفعال: بين البركان والبُراق

ينتقل النص من وصف "الحرائق" في القلب الغرير (الساذج أو القليل الخبرة) إلى صورة أكثر عنفواناً وهي "البركان الغضوب".

- **ترويض المستحيل:** تبرز عبارة "تُدجّن هذا البُراق النزق" كذروة صورية في النص. "البُراق" رمز للتسامي والسرعة والانعتاق من الجاذبية الأرضية، ووصفه بـ"النزق" يضفي عليه طابعاً تمرداً. محاولة "التدجين" هنا تمثل الصراع بين الرغبة الجامحة في الانعتاق وبين القيود التي تفرضها اللغة أو الواقع.
- **حكمة المروق:** يستخدم الشاعر تعبيراً فلسفياً عميقاً وهو "المبشر بحكمة المروق". المروق عادة ما يرتبط بالخروج عن السائد، لكنه هنا يقترن بـ"الحكمة"، مما يوحي بأن التمرد أو "الخروج" عن النمط هو الطريق الوحيد للمعرفة الحقيقية.

3. نار الحب والقلب المتوج باللهيب

يصل النص إلى غايته الكبرى بذكر "نار الحب". الحب هنا ليس شعوراً ناعماً، بل هو قوة تطهيرية تحرق الزوائد وتبقي على الجوهر.

- **القلب المتوج:** تنتهي الأبيات بصورة "القلب المتوج باللهيب". التاج عادة رمز للملك والرفعة، وكونه من "لهيب" يعني أن سلطة الشاعر وقوته تنبع من معاناته واحتراقه، لا من استقراره وهدوئه.

أن النص غني بالصور البيانية (استعارات وتشبيهات بليغة) ويميل إلى التكثيف. الملاحظات الجانبية المكتوبة بخط اليد (مثل "تساؤل" و"تكرار") تؤكد وعي القارئ بالبنية التكرارية التي استخدمها الشاعر كتقنية موسيقية ونفسية لترسيخ فكرة العجز عن إيجاد المستقر.

تنتمي هذه الأبيات إلى "شعرية الوجد"، حيث يصبح الألم معراجاً، والاحتراق وسيلة للإبصار. إنها تجربة البحث عن "المطلق" في عالم "نسبي"، حيث لا الأرض تكفي ولا السماء تحتضن بركان الروح الثائرة.

المبحث الثاني : التساؤلات الصوفية المعرفية :

عدّ التساؤلات الصوفية المعرفية من أبرز المداخل الفكرية التي اعتمدها التصوف الإسلامي في مقاربة قضايا الوجود والمعرفة والإنسان، إذ تشكّل هذه التساؤلات نمطًا خاصًا من أنماط التفكير الذي يتجاوز المعرفة العقلية المباشرة، لينفتح على أفق التجربة الروحية والذوقية. فالتصوف، في جوهره، ليس مذهبًا نظريًا قائمًا على البرهنة المنطقية، بقدر ما هو تجربة معرفية قائمة على السؤال الوجودي العميق، الذي يسعى إلى كشف حقيقة الذات والكون والعلاقة مع المطلق (الحق سبحانه وتعالى) (الزريني، 2005، ص 41).

أولًا: طبيعة التساؤل الصوفي:

يختلف التساؤل الصوفي عن التساؤل الفلسفي أو الكلامي من حيث المنطلق والغاية، فبينما ينطلق التساؤل الفلسفي من العقل بوصفه أداة رئيسة للمعرفة، وينشغل التساؤل الكلامي بالدفاع عن العقائد وإثباتها، ينطلق التساؤل الصوفي من القلق الوجودي والرغبة في الوصول إلى المعرفة اليقينية عبر التجربة الروحية. ولهذا فإن السؤال الصوفي لا يهدف إلى الحصول على إجابة نهائية بقدر ما يسعى إلى فتح أفق دائم من البحث والتأمل (أبو العلا عفيفي، 1992، ص 66).

وتتخذ التساؤلات الصوفية طابعًا معرفيًا خاصًا، إذ ترتبط بمفاهيم مثل: المعرفة اللدنية، الكشف، الإلهام، والذوق. فالصوفي يتساءل عن حقيقة المعرفة وحدودها، وعن إمكان تجاوز العقل الظاهر إلى معرفة باطنية قوامها الاتصال الروحي بالله. ومن هنا يصبح التساؤل الصوفي أداة للترقي المعرفي، لا وسيلة للجدل أو البرهنة العقلية (الزريني، 2005، ص 53).

ثانيًا: التساؤلات الصوفية والمعرفة:

ترتبط التساؤلات الصوفية ارتباطًا وثيقًا بإشكالية المعرفة، إذ ينشغل المتصوفة بسؤال: كيف تُعرف الحقيقة؟ وهل المعرفة الحقة تُنال بالعقل أم بالقلب؟ وقد ميّز الصوفية بين المعرفة العقلية والمعرفة الذوقية، معتبرين أن الأولى قاصرة عن إدراك الحقائق الوجودية العميقة، في حين أن الثانية تتيح للإنسان بلوغ مراتب اليقين (أبو العلا عفيفي، 1992، ص 89).

ومن هذا المنطلق، جاءت تساؤلاتهم حول طبيعة الذات الإنسانية، وحدود الإدراك الحسي، وإمكان الاتصال بالمطلق. فالسؤال الصوفي ليس مجرد استفهام لغوي، بل هو حالة معرفية تعكس صراع الإنسان مع محدوديته، وسعيه الدائم إلى تجاوز الظاهر نحو الباطن. ولذلك نجد أن كثيرًا من النصوص الصوفية صيغت في شكل أسئلة وجودية مفتوحة، تعبّر عن حيرة معرفية مقصودة، تُعدّ جزءًا من مسار السلوك الروحي (عبد الرحمن بدوي، 2000، ص 117).

ثالثًا: البعد الوجودي للتساؤلات الصوفية:

تحمل التساؤلات الصوفية بعدًا وجوديًا واضحًا، إذ تتناول قضايا المصير، ومعنى الوجود، وحقيقة الإنسان في علاقته بالله والعالم. فالصوفي يتساءل عن سبب الوجود، وعن سرّ الخلق، وعن الغاية من الحياة، وهي تساؤلات لا تُطرح بهدف الوصول إلى إجابات عقلية جاهزة، بل بوصفها مدخلًا للتأمل والتجربة الروحية العميقة (بدوي، 2000، ص 134).

وتُعدّ الحيرة إحدى القيم المعرفية الأساسية في التصوف، إذ ينظر إليها المتصوفة بوصفها مرحلة ضرورية في طريق المعرفة. فالحيرة ليست عجزًا معرفيًا، بل حالة وعي متقدمة تدل على إدراك الإنسان لقصور أدواته المعرفية، ووعيه بعظمة الحقيقة التي يسعى إلى بلوغها. ومن هنا تصبح التساؤلات الصوفية تعبيرًا عن هذه الحيرة الإيجابية التي تدفع الإنسان إلى مزيد من السعي والارتقاء الروحي (الزريني، 2005، ص 72).

رابعًا: التساؤلات الصوفية في الخطاب الصوفي:

تجلّت التساؤلات الصوفية المعرفية في الخطاب الصوفي بأشكال متعددة، منها المناجاة، والحِكم، والشذرات، والرموز اللغوية. وقد لجأ المتصوفة إلى اللغة الرمزية والإيحائية للتعبير عن تساؤلاتهم، إدراكًا منهم لعجز اللغة المباشرة عن نقل التجربة الروحية. فالسؤال الصوفي غالبًا ما يأتي محمّلًا بالدلالات الرمزية، التي تفتح المجال أمام تأويلات متعددة، تعكس عمق التجربة الصوفية وتعقيدها (أبو العلا عفيفي، 1992، ص 103).

كما أسهمت هذه التساؤلات في تشكيل رؤية صوفية للمعرفة، تقوم على تجاوز الثنائية التقليدية بين الذات والموضوع، والعقل والقلب، والعلم والعمل. فالمعرفة في التصوف ليست تراكمًا للمعلومات، بل تحولًا وجوديًا يغيّر رؤية الإنسان لذاته وللعالم من حوله (بدوي، 2000، ص 151).

خامسًا: القيمة المعرفية للتساؤلات الصوفية:

تكمن القيمة المعرفية للتساؤلات الصوفية في كونها تسهم في توسيع أفق المعرفة الإنسانية، من خلال طرح أسئلة تتجاوز حدود العقل الأداتي، وتفتح المجال أمام أشكال أخرى من الإدراك. فهي تُعيد الاعتبار للتجربة الذاتية بوصفها مصدرًا من مصادر المعرفة، دون أن تنفي دور العقل، بل تضعه في إطار تكاملي مع القلب والروح (الزريني، 2005، ص 91).

وعليه، يمكن القول إن التساؤلات الصوفية المعرفية تمثّل بعدًا أساسيًا من أبعاد الفكر الصوفي، إذ تشكّل أداة للبحث عن الحقيقة، ومسارًا للترقي المعرفي والروحي، ووسيلة لفهم الإنسان لذاته ولعلاقته بالمطلق، في أفق يتجاوز المعرفة العقلية إلى المعرفة الوجدانية والذوقية...

وعند العودة مجدداً لنصوص نجمان والبحث عن تساؤلاته عن المعرفة واليقين ، نجد قوله الملفت " أأبصرك بعقلي أم أفقد عقلي لأراك ؟" .

يعبّر هذا السؤال عن التوتر المعرفي بين العقل والذوق، وهو من أبرز ثيمات التصوف. فالشاعر لا ينفي العقل صراحة، لكنه يشكك في كفايته لإدراك الحقيقة المطلقة.

التساؤل هنا ليس استفهامًا لغويًا، بل موقف معرفي يعلن قصور العقل أمام التجربة الروحية، ويؤسس لمعرفة بديلة قوامها الكشف والحدس..

وعند السؤال عن الذات والهوية نجده ينطلق بنص فني يفتتح على فضاء تعبيري غني ، إذ يقول:

»كلما عرفتني، ضعت عني«

هنا يحمل تساؤلًا معرفيًا حول هوية الذات. فالمعرفة لا تؤدي إلى التمركز، بل إلى الذوبان...

يتقاطع هذا المعنى مع الرؤية الصوفية التي ترى أن معرفة الذات الحقة لا تتحقق إلا عبر نفي الأنا، وأن المعرفة ليست امتلاكًا، بل فقدانًا واعيًا للحدود..

ونمضي في تساؤلاته حول اللغة والمعرفة بقوله :

»كيف أقول ما لا يُقال؟«

هذا السؤال يمثّل وعيًا تداوليًا صوفيًا بحدود اللغة. فالشاعر يدرك أن التجربة المعرفية الصوفية تتجاوز القدرة التعبيرية للغة المباشرة.

ومن ثمّ يتحول السؤال إلى إقرار معرفي بأن الحقيقة الروحية تفلت من التعيين اللغوي، مما يفسر لجوء النص إلى الرمز، والإيحاء، والانزياح الدلالي.

وعن سؤال القرب والبعد يقول :

»أقرب إليّ من نفسي، وأبعد عن فهمي«

يطرح النص تساؤلًا معرفيًا مركزيًا في التصوف: كيف يجتمع القرب الإلهي مع الغموض المعرفي؟

وهنا تتجلى المفارقة الصوفية؛ فالحقيقة المطلقة حاضرة وجوديًا، لكنها عصيّة معرفيًا

السؤال يعكس إدراكًا عميقًا بأن المعرفة ليست مسافة مكانية، بل استعداد روحي..

ويتودد بالسؤال حول الحيرة بوصفها معرفة ويقول :

»حيرتي بابي إليك«

يرتقي السؤال هنا بالحيرة من حالة نقص إلى قيمة معرفية..

ففي التصوف، الحيرة ليست انعدامًا للفهم، بل وعيًا بفيض المعنى.

ومن ثمّ تصبح التساؤلات الصوفية عند نجمان ياسين وسيلة للمعرفة لا عائقًا عنها..

يمضي قائلاً : "من وهبك هذه الينابيع المأسورة

لتُسافري في لهيبِ كلماتي

من دون أن تحترقي ؟ (ياسين، 2023، ص32)

السؤال هنا موجه الى مصدر المعرفة والالهام : من وهبك؟

إذ يبحث عن سرِ القدرة : كيف تنتقل الكلمات ، المعاني ، والينابيع الروحية من الذات من غير أن تحترق ؟

هنا الشاعر يتساءل عن كيفية الفيض ، وعن سر المعرفة التي تمر عبر التجربة دون أن تفني صاحبها .

"وكيف توقف غناء عقلي
الذي يرفل بموسيقا لا تزول؟"(ياسين، 115ص،2023)

يبدأ البيت بأداة الاستفهام "كيف"، وهي هنا لا تطلب شرحاً لآلية التوقف، بل هي استفهام استنكاري غرضه البلاغي الإقرار باستحالة الانقطاع. يضعنا الشاعر أمام تساؤل "معرفي" حول طبيعة الوعي حينما يتجاوز طور المنطق الجاف ليدخل طور "الوجد الذهني".

2. المحاور التحليلية:

- **أنسنة الإدراك (غناء عقلي):**

يحدث النص انزياحاً في وظيفة العقل؛ فالعقل في المفهوم التقليدي "يفكر" و"يحلل"، لكنه هنا "يغني". هذا التعبير يحيلنا إلى المعرفة الإشراقية التي لا تأتي عبر الجهد العقلي المتعب، بل عبر "التدفق" والانسجام الكوني، حيث تصبح الأفكار أنغاماً متسقة لا تنافر فيها.

- **جماليات الانغماس (الرفل بالموسيقى):**

استخدام الفعل "يرفل" (وهو التبختر في النعيم أو الثياب الفاخرة) يشير إلى أن المعرفة تحولت من مجرد "مدركات ذهنية" إلى "حالة وجودية" من الترف الروحي. الموسيقى هنا هي مجاز للحقيقة المطلقة التي تملأ جنبات العقل وتمنحه رداءً من النور والجمال.

- **مفهوم السرمدية (موسيقا لا تزول):**

تكمن القوة المعرفية في صفة "الديمومة". فبينما تتغير المعارف الحسية وتزول، تظل هذه الموسيقى (الإلهام/الحقيقة) ثابتة. هذا الربط بين العقل والخلود ينقل النص من حيز اللحظة العابرة إلى حيز الاتصال بالأصل الكوني.

3. التصنيف الفلسفي

يُصنف هذا التساؤل كونه تساؤلاً معرفياً (Epistemological) بلمحة وجودية؛ لأنه:

1. يتخذ من "العقل" مسرحاً للحدث.

2. يعالج كيفية "استقبال" الحقيقة وتفاعل الذات معها.

3. يصور الحقيقة كـ "لحن باطني" مستمر، مما يجعل المعرفة تجربة شعورية لا مجرد تراكم معلوماتي.

" كيف يتأتى لهذا الموج الأسود

ان يسلب وسامة روحي

ويأخذني الى غيهبه الأهوج

ويسرق بريقي؟!"(ياسين ،ص118،2023)

يُصنف هذا التساؤل كونه تساؤلاً معرفياً (Epistemological) بامتياز، ويركز على آليات الإدراك:

- **طبيعة الوعي:** يحول النص "العقل" من أداة تحليلية جافة إلى كيان "موسيقي". المعرفة هنا ليست معلومات مكدسة، بل هي حالة من التناغم والتدفق (الغناء).

• **الإشراق المعرفي:** استخدام كلمة "يرفل" يوحي بأن العقل في حالة نضج وزينة معرفية دائمة. الموسيقى التي "لا تزول" ترمز إلى الحقائق الكلية التي متى ما استقرت في الذهن، استعصى على الوعي إيقاف تأثيرها.

• **الدهشة**: التساؤل بـ "كيف" يعكس دهشة الذات أمام ديمومة الإلهام وانفتاح البصيرة.

" اي سماء،تتسع لهذا الأرنب البري المضيء في صدري؟

وأي مفتاح ذهبي ، له ان يقتحم هذه السموات

التي لاتمسك ،ولاترى؟

وكيف لقلب بهلول ،سكران

أن يفك طلسم هذه الغابة

وينتهك الأقفال الموصدة؟!"(ياسين،ص2023،65)

يستخدم النص استعارة مدهشة (الأرنب البري المضيء) ليرمز بها إلى الروح أو الوجدان في حالته الفطرية الوثابة. وصفه بـ "البري" يوحي بالانعتاق من القيود، وبـ "المضيء" يشير إلى جوهره النوراني.

• **البعد المعرفي:** السؤال عن "أي سماء تتسع" هو اعتراف بضيق العالم المادي (الصدر/الواقع) أمام اتساع التجربة الروحية. إنها "المعرفة التي تفيض عن الوعاء"، حيث يبحث الشاعر عن فضاء كوني يوازي حجم الإشراق الداخلي.

2. مفتاح الغيب (اقتحام السماوات)

• **النص:** "وأي مفتاح ذهبي، له أن يقتحم هذه السموات التي لا تُمسك، ولا تُرى؟"

• **التحليل المعرفي:** ينتقل الشاعر هنا إلى أدوات المعرفة. "المفتاح الذهبي" رمز للاستنارة أو "الكلمة السرية" التي تفتح أبواب الحقائق الغيبية.

• **طبيعة الغيب:** وصف السماوات بأنها "لا تُمسك ولا تُرى" يؤكد على طبيعة المعرفة الصوفية؛ فهي ليست حسية (تُرى) ولا مادية (تُمسك)، بل هي إدراك مجرد يتطلب "اقتحاماً" لا مجرد نظر.

3. جدلية "البهلول" و"الطلسم" (المعرفة عبر الوجد)

• **النص:** "وكيف لقلب بهلول، سكران أن يفك طلسم هذه الغابة وينتهك الأقفال الموصدة؟"

• **التحليل الصوفي:** يصل النص إلى قمة التناقض المعرفي الجميل. "البهلول" و"السكران" في الأدبيات الصوفية ليسا غياباً للعقل، بل هما "العقل المتجاوز" الذي تحرر من المنطق الصوري ليدخل في منطق الوجد.

• **فك الطلسم:** يصور العالم كـ "غابة" مليئة بـ "الطلاسم" و"الأقفال الموصدة". المفارقة الأكاديمية هنا هي أن "الأقفال" التي عجز عنها الوعي المنطقي، يقتحمها "القلب السكران" بالحب الإلهي أو الوجد المعرفي. الفعل "ينتهك" يوحي بقوة الكشف الصوفي التي لا تقف أمامها حجب.

"الهي

المنازل، نفس المنازل

فماذا جرى للناس؟!

ومن سرق خضرة الجدران الموصلية

وداس رغب اليمام في المزاغل ؟ "(ياسين،ص52،2023)

يبدأ المقطع بتقريرية صادمة: "المنازل، نفس المنازل". هنا يثبت الشاعر الماديات (الحجر، الطرقات، العناوين)، لكنه يتبعها بسؤال استنكاري وجودي: "فماذا جرى للناس؟!".

هذه المفارقة تعكس فلسفة "الاغتراب في الوطن"؛ حيث يجد المرء نفسه في نفس المكان الذي يعرفه، لكنه لا يتعرف على الوجوه أو الطباع. إنها صرخة احتجاج ضد التغير السلوكي والقيمي الذي طرأ على المجتمع، وكأن الحجر صمد أمام الزمن بينما انكسر الإنسان.

3. الصورة الشعرية واستنطاق الجماد

اعتمد الشاعر في الشطرين الأخيرين على صورتين في غاية الكثافة:

• سرقة خضرة الجدران: استعارة مكنية تجعل من "الجمال" شيئاً مادياً يُسرق. الخضرة هنا قد ترمز للحياة، للأمان، أو للروح التي كانت تملأ أزقة الموصل القديمة.

• دهس زغب اليمام في المزاغل: هذه الصورة هي ذروة التأثير العاطفي في النص. المزاغل (وهي الفتحات الضيقة في القلاع أو الأسوار للدفاع) تحولت من مكان للحماية إلى مسرح لانتهاك البراءة (زغب اليمام). اليمام يرمز للسلام والوداعة، ودهس "الزغب" (الريش الناعم للصغار) يوحي ببطشٍ نال من أضعف الكائنات وأكثرها طهارة.

4. البنية اللغوية والإيقاع الشعوري

• **النداء الاستهلالي (إلهي):** بدأ النص بتضرع ومناجاة، مما يضفي صبغة قدسية وحزينة على التساؤلات اللاحقة. هو ليس سؤالاً موجهاً للبشر بقدر ما هو شكوى للخالق من حال البشر.

• **أدوات الاستفهام:** تكرار (ماذا، من) يعكس حالة التيه والحيرة الشاعر لا يبحث عن إجابات معلوماتية، بل يمارس "الرثاء الفلسفي".

• **التضاد الدلالي:** بين صلابة "الجدران" ورقة "الزغب"، وبين ثبات "المنازل" وتحول "الناس". هذا التضاد يبرز الفجوة الكبيرة التي خلفتها التحولات الاجتماعية أو الحروب.

النص ينتمي إلى شعرية الصدمة؛ حيث يواجه الشاعر حقيقة أن الأمكنة لا تصنع الذكريات بمفردها، بل البشر هم من يمنحون الحجر معناه. لقد نجح النص في تكثيف مأساة مدينة كاملة من خلال تتبع أثر التغيير في "الناس" والاعتداء على "الجمال الفطري" (خضرة الجدران وزغب اليمام)، مما يجعله نصاً إنسانياً يتجاوز حدود الجغرافيا الموصلية ليعبر عن وجع كل مكان طاله التشويه.

الخاتمة

يبيّن تحليل كتاب تلك آية روحي لنجمان ياسين أن التساؤل يشكّل البنية العميقة للخطاب الصوفي في النص، إذ يتحول من أداة استفهام لغوي إلى ممارسة وجودية ومعرفية تكشف عن قلق الذات الشاعرة وسعيها الدائم نحو المطلق.

تتجلى التساؤلات الصوفية الوجودية في انشغال النص بأسئلة المعنى والمصير والكينونة، حيث تسعى الذات الشعرية إلى فهم موقعها في الوجود، وعلاقتها بالزمن، والحياة، والموت، والعدم، في أفق يتجاوز الإدراك الحسي المباشر.

يعكس حضور التساؤل الوجودي حالة من القلق الخلاق، لا بوصفه ضعفًا وجوديًا، بل باعتباره دافعًا للبحث عن الحقيقة، ومحفزًا للارتقاء الروحي، مما يجعل السؤال ذاته قيمة وجودية في التجربة الصوفية.

أما التساؤلات الصوفية المعرفية، فتتمحور حول إشكالية المعرفة وحدودها، إذ يشكك النص في قدرة العقل واللغة على الإحاطة بالحقيقة المطلقة، ويفتح المجال أمام المعرفة الذوقية القائمة على الكشف والإلهام والحيرة.

يظهر في النص تداخل واضح بين التساؤلات الوجودية والمعرفية، حيث لا يُطرح سؤال الوجود بمعزل عن سؤال المعرفة، ولا تُبحث الحقيقة الوجودية إلا من خلال مساءلة أدوات إدراكها، مما يمنح الخطاب الصوفي عمقًا فلسفيًا وروحيًا.

تُسهم اللغة الشعرية، بما تتسم به من رمزية وإيحاء وانزياح دلالي، في احتضان هذه التساؤلات، وتوفير فضاء تعبيري قادر على استيعاب التجربة الصوفية التي تعجز اللغة المباشرة عن نقلها.

تكشف التساؤلات الصوفية في تلك آية روحي عن حضور الحيرة بوصفها مرحلة معرفية عليا، لا نقيضًا للمعرفة، إذ تتحول الحيرة إلى أفق مفتوح للتأمل والتجربة الروحية.

يُبرز النص وعيًا تداوليًا بطبيعة الخطاب الصوفي، حيث يُوظَّف السؤال بوصفه فعلًا كلاميًا يحمل مقاصد معرفية وروحية، ويسعى إلى إشراك المتلقي في التجربة، لا إلى تقديم أجوبة جاهزة.

يتّضح أن نجمان ياسين لا يقدّم خطابًا صوفيًا تقليديًا قائمًا على الوعظ أو التقرير، بل يؤسس لخطاب تساؤلي حديث يعيد إنتاج التجربة الصوفية في قالب شعري معاصر.

تسهم هذه التساؤلات في إعادة تشكيل علاقة الذات الشاعرة بالمطلق، حيث تتأسس العلاقة على القرب الوجودي والبعد المعرفي في آنٍ واحد، ضمن مفارقة صوفية مركزية

يفضي التحليل إلى أن التساؤل في تلك آية روحي لا يمثل مرحلة عابرة في النص، بل يشكّل آلية بنائية تسهم في توجيه الرؤية الشعرية، وتنظيم البنية الدلالية، وتكثيف البعد الروحي.

وختامًا، يمكن القول إن التساؤلات الصوفية الوجودية والمعرفية في تلك آية روحي تمثّل مدخلًا أساسًا لفهم التجربة الصوفية لدى نجمان ياسين، وتكشف عن نص شعري ينفتح على أفق تأويلي واسع، ويمنح السؤال مكانته بوصفه جوهر المعرفة وعمق الوجود.

قائمة المصادروالمراجع :

١. ابن فارس، أحمد. (1979). مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: دار الفكر.
٢. ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
٣. الأصفهاني، الراغب. (2009). مفردات ألفاظ القرآن. دمشق: دار القلم.
٤. الزبيدي، محمد مرتضى. (1994). تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: دار الهداية.
٥. الجرجاني، عبد القاهر. (1998). دلائل الإعجاز. تحقيق: محمود شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي.
٦. الزركشي، بدر الدين. (2001). البرهان في علوم القرآن. بيروت: دار المعرفة.
٧. فضل، صلاح. (1998). بلاغة الخطاب وعلم النص. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٨. الغذامي، عبد الله. (2000). النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
٩. بنيس، محمد. (1999). ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب. الدار البيضاء: دار توبقال.
١٠. أدونيس. (1985). زمن الشعر. بيروت: دار العودة
١١. ياسين، نجمان. (2023). تلك آية روحي. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
١٢. ياسين، نجمان. (2015). أوراق في الثقافة والتاريخ. الموصل: دار الكتب.
١٣. ياسين، نجمان. (2010). سيرة مدينة: الموصل والذاكرة الثقافية. بغداد: دار الحكمة.
١٤. الجبوري، خالد عباس. (2018). الحركة الثقافية في الموصل المعاصرة. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
١٥. الشمري، فاضل حسين. (2020). اتجاهات الشعر العراقي المعاصر. بغداد: دار الرافدين
١٦. العبيدي، أحمد حسن. (2021). التجربة الروحية في الشعر العربي الحديث. عمّان: دار المسيرة
١٧. موسوعة ويكيبيديا العربية. (2024). نجمان ياسين.
١٨. ابن عربي، محيي الدين (2002). فصوص الحكم. تحقيق وتعيق: أبو العلا عفيفي. بيروت: دار الكتاب العربي. (نص أساسي في فلسفة وحدة الوجود.
١٩. الرومي، جلال الدين (2004). المثنوي (الكتاب الأول). ترجمة: إبراهيم الدسوقي شتا. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة. (يمثل الجانب العاطفي والرمزي للتساؤل الوجودي)
٢٠. .الغزالي، أبو حامد (1996). مشكاة الأنوار. تحقيق: أبو العلا عفيفي. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر. (يبحث في نظرية النور والمعرفة الإشراقية..(
٢١. قاسم، محمود (1970). في التصوف الإسلامي: دراسات في الفكر الصوفي. القاهرة: دار المعارف. (دراسة تحليلية للمفاهيم الوجودية الصوفية.
٢٢. .أبو العلا عفيفي. (1992). التصوف: الثورة الروحية في الإسلام. القاهرة: دار المعارف.
٢٣. .بدوي، عبد الرحمن. (2000). شخصيات قلقة في الإسلام. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر..
٢٤. الزريني، أحمد. (2005). التجربة الصوفية: قراءة معرفية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.